

الإشارات والبيان في تفسير القرآن (١١) | الشيخ يوسف الغفيص

يوسف الغفيص

رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد واله واصحابه اجمعين اما بعد فينعقد هذا المجلس من الحادي عشر من شهر رجب من سنة اربع واربعين واربععهنة والـ 00:00:00

من الهجرة النبوية الشريفة على صاحبها رسول الله الصلاة والسلام للمسجد النبوي الشريف مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وينعقد هذا المجلس بقراءة كتاب الله سبحانه وتعالى ايمانا به وتصديقا وتعظيمـ 00:00:21
وعلما وعلما واجلا وسائل الله جل وعلا ان يجعله مجلس علم وان يفتح علينا فيه بتدبر كتابه ومعرفة بيانه ومعرفة احكامه وتأويله الذي اراده الله سبحانه وتعالى منه في هذا الكتاب العظيم 00:00:50

وهو القرآن كلام الله جل وعلا وسيكون هذا المجلس بعون الله وتوفيقه ومشيئته بعد المغرب في هذه الدروس ويكون بقراءة الآيات من كتاب الله ابتداء من فاتحة الكتاب وام الكتاب 00:01:21

ويشار بما يفتح الله سبحانه وتعالى به من الاشارات والبيان في معاني القرآن وتعلم ان السلف الاول من الصحابة رضي الله عنهم قد قالوا في كتاب الله بيانا وذكروا فيه احكاما 00:01:48

وحفظ عن ائمة منهم جملة واسعة من القول وما سمي بالتفسير لكتاب الله وهو البيان والمعالى للقرآن ومن اخص هؤلاء الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي 00:02:11

وكذلك من بعدهم كبار من الصحابة لهم باب معروف فيما نقل عنهم من اصحابهم من اهل العلم لعبدالله بن مسعود وكعبد الله ابن عباس وكجابر ابن عبد الله وغير هؤلاء من فقهاء الصحابة وائمه 00:02:34

ولا سيما في هذا الباب وفي معرفة القرآن فان لمثل عبد الله ابن مسعود وعبدالله بن عباس ومعاذ بن جبل والخلفاء الاربعة لهم من الفقه والمعرفة ببيان هذا القرآن ما هو من مقامات الاختصاص 00:02:57

لهم ولامثالهم من الصحابة وفي جملتهم الخير وكذلك من جاء بعدهم من ائمة التابعين الى ان كتبت الكتب في بيان تفسير القرآن ومعانيه وبيانه وصار يلقب ذلك بمثل هذا اللقب 00:03:18

الذى لقبه به من لقبه من اهل العلم اسم التفسير وتارة باسم البيان وتارة باسم التأويل الى غير ذلك وان كانت هذه الاسماء ليست مترادفة وبعضاها اخص من بعض وبعضاها يقدم على بعض وهذا لعله يشار اليه فيما 00:03:41

يأتي ان شاء الله ولكن اولئك الكاتبين من العلماء الذين كتبوا في بيان القرآن ومعانيه تنوعت كتابتهم وغلب على بعضهم ما عرف بالتفسير بالمؤلف والمقصود بذلك التغليب والا الاصل في التفسير انه يكون بالمؤلف 00:04:05

هذا ليس اختصاصا لنوع ولكنه من باب التغليب والتسمية متأخرة على كل حال وليس تسمية اصلية ولكن يشار بها الى مثل طريقة ابن جرير وامثاله وجاء من اعنى بذكر الاحكام 00:04:27

وان كان لم يدع الاول كما هي طريقة القرطبي في الجامعي لاحكام القرآن وجاء من اعنى مع ما سبق وصار له اختصاص بمعاني اللغة على القرآن وهؤلاء جملة الى غير ذلك 00:04:46

والكتابون في التفسير كثير وتفاصيلهم متفاوتة وهذا التفاوت يعود الى المدارس العلمية التي هم عليها تارة ويعود الى الاستقراء لعلم الشريعة تارة اخرى ولكن مما يقدم به في الاشارة الى ان اللغة 00:05:05

اصل في معرفة فقه القرآن وفهمه ولهذا لا يناب عن اللغة في فهم القرآن بشيء وكل من كان باللغة بصيرا كان حظه في فهم القرآن

ابصر من غيره فان هذا الكتاب جعله الله كما اخبر عنه - 00:05:30

انزله الله سبحانه وتعالى وجعله عربيا كما في قول الحق سبحانه انا جعلناه قرآنا عربيا وجعله عربيا اي جاء على كلام العرب بمفردتها وجاء على كلام العرب جملها وجاء على كلام العرب - 00:05:50

بسياقها وجاء له اختصاص بمقامات في البيان لم تكن العرب تعرفها ويأتي لهذا بيان فوق هذا ان شاء الله انما المقصود ان اللغة وبيانها وبلغتها وطرائق العرب في لسانها اصل في فهم القرآن - 00:06:18

ولا يختص ذلك بمعرفة المفرد من الكلمات ومعرفة الاعراب فانه اذا قيل ان اللغة اصل قد يتبدادر ان المقصود بذلك معرفة الاعراب ومعرفة المفرد وهذا من مادة اللغة ولكن المقصود فوق ذلك - 00:06:47

بل ان بل ان الفقه للقرآن والمعرفة بمعانيه ان التحقيق لكثير من المعاني الرفيعة في كتاب الله وان الخطأ الذي يعرض في فهم بعض الناظرين في فهم كلام الله يكون عن اللغة لا باثر المفرد ولا باثر الاعراب - 00:07:10

لان هذين بيانا وانما بمراتب اللغة التي هي فوق مرتبة معرفة المفرد ومعرفة العراق لاما؟ لان الاعراب في الجملة مستقر لان الاعراب باللغة بالجملة مستقر اذا تنوّع احتمال الاعراب حتى في المستقر - 00:07:35

برفع المبتدع والخبر اذا تنوّع آآ استقراء الاعراب في بعض الآيات من كتاب الله فانه لا يتربّ على هذا التنوّع ظرورة انه يكون هو الموجب للخطأ وانما يقع الخطأ في فهم كلام الله - 00:08:04

عن فوات في اللغة قد يقع منه شيء من جهة الاعراب ولكنه قليل باعتبار ان طرائق الاعراب واحتمالها في الجملة فيه استقرار وانما الشأن الذي لا استقرار فيه وانما هو الاستقراء - 00:08:26

وانما هو الملكة اللغوية من جائزة العبارة وانما هو معرفة طرائق العرب في كلامها هو الرتب الذي بعد ذلك ومن لم يعرف ذلك او يكون بصيرا به ولا سيما لكونه علما استقرائيا في اللغة - 00:08:44

ينظر في كتب اللغة وينظر في كلام العرب في شعرها وغير ذلك من لم يكن محققا في هذه الرتب من رتب اللغة يتفرّع عن ذلك الخطأ في القرآن اي في فهم القرآن - 00:09:06

ولهذا لم يعرّف ولها كترتيب للمسائل والنتائج لم يعرّف للصحابي رضي الله عنهم مع كثرة كلامهم في بيان القرآن لم يعرّف في اقوال الصحابة المحفوظة خطأ في بيان القرآن لم يحفظ بأسناد صحيح عن احد من الصحابة خطأ في بيان معاني القرآن. انما قد يقع الاجتهد المحتمل - 00:09:23

واما الخطأ البين في تدبر الآيات او في فهم الآيات او تنزيل احكام الآيات هذا لم يقع في كلام الصحابة رضي الله تعالى عنهم وان كانوا قد يأخذون الاحكام المفصلة من بعض الآيات وتكون هذه الاحكام من موارد الاجتهد. وتكون هذه الاحكام من موارد الاجتهد. وقد يكون - 00:09:50

كل الذي اختاره بعض الصحابة في هذه المسألة مرجوحا في مقابل قول الراجح لغيره من الصحابة وهذا باب اخر وانما المقصود انه لا يقع في اقوال الصحابة المحفوظة وانما نقول المحفوظة لان بعض كتب التفسير توسيع في رواية اقوال عن الصحابة بأسانيد - 00:10:15

كثير منها معلوم او معلم ما يقال وهذا الانتظام الذي صار صالحا مستقيما من تنظيم الصلاح والاستقامة في كلام الصحابة رضي الله عنهم بفهم القرآن ومعرفة معناه له اصلان شريفان كان محل تحقيق عند الصحابة رضي الله تعالى عنهم - 00:10:40

وعن هذين الاصليين يقع التحقيق وعن فواتهما او فوات احدهما او النقص في مادتهما نقصا مؤثرا. والا فالكمال لا يتناهى لاحد. ولكن المقصود ان فواتهما او احدهما او النقص البين في احدهما يقع عنه الخطأ - 00:11:05

وهذان اصلان هما المعرفة باصول الشريعة المعرفة باصول الشريعة اصول الشريعة هي في القرآن وفي كلام النبي عليه الصلاة والسلام الذي اوتى جوامع الكلم والصحابة رضي الله عنهم كانوا فقهاء في اصول الشريعة - 00:11:27

وعارفين بمقاصدها وعارضين بنظام الشريعة في احكامها فهذا العلم باصول الشريعة في ابواب العلم والعمل في اصول الدين وفي

احكام العمل كذلك الذي كان راسخا عند الصحابة رضي الله عنهم - 00:11:48

وبه صاروا هم ائمة الراسخين في العلم وبه صاروا هم ائمة الراسخين في العلم وكذلك الفقه في لغة العرب لانهم عرب فصحاء والخطأ الذي وقع فيه من وقع او يقع فيه من يقع في فهم القرآن - 00:12:13

لا ينفك عن احد هذين السببين البتة فاما ان يكون الخطأ وقع عن فوات لغوي او عن عدم معرفة باصل من اصول هذه الشريعة في بيانها فان قيل فلم لا يوجد السبب الثالث - 00:12:35

من الاسباب المفصلة قيل ان الله سبحانه وتعالى جعل كتابه بينا وهو كلام الله سبحانه ولا اتم ولا ابين من هذا الكلام ولذلك فانه ما من اية فيه الا وهي بينة من جهة اللغة - 00:12:55

ما من اية فيه الا وهي بينة الدلالة من جهة اللغة على من فقه اللغة على ما سبق الاشارة اليه من علو المراتب وليس على قصر ذلك على مادة الاعراب ومعرفة المفرد من الكلمة - 00:13:15

فاما كان كذلك وقد اشار الشافعي كما برسالته الى ان اللغة لا يجمعها جامع واللغة واسعة وطرائقها واسعة. ولهذا لما كتب علماء اللغة اللغة ونظموها كعلم مكتسب لم ترى انهم جعلوا علم اللغة علما واحدا بل ظهرت جملة من علوم اللغة - 00:13:35

وهذا يتفرع ما اشير اليه المقصود ان المعرفة باصول الشريعة الجامعة لمقاصدها وحقائقها ووصول احكامها والمعرفة بلغة العرب على عارضة رفيعة بينات الارتفاع والعلو هذان الغسان اذا تحققا انتظم الفهم في القرآن - 00:13:59

واذا فات احدهما او كلاهما او نقص احدهما او كلاهما نقصا بينا فانهما من خطأ في فهم كتاب الله الا ويرجع الى فوات في احد هذين لان الله جعل القرآن بينا - 00:14:27

وجعله عربا ولهذا لم يكثر بين الصحابة رضي الله عنهم بل لم يقع الا قليلا بين الصحابة رضي الله عنهم الاختلاف الذي هو على وجه من التضاد في فهم القرآن - 00:14:46

هذا قليل في نظر الصحابة رضي الله عنهم وانما جمهور ما نقل عن الصحابة وحفظ عن الصحابة في القرآن من الاختلاف هو من الاختلاف اللفظي او من اختلاف التنوع والقرآن باب واسع في اسمائه الشرعية لاختلاف التنوع - 00:15:03

لان اسمائه الشرعية لا يجمعها جامع بقوله ولهذا صار وقوع الاختلاف اللفظي هذا مما يبين امره ولكن الاختلاف الثاني وهو اختلاف التنوع هذا ضرورة لكمال القرآن. فلكمال القرآن تنوع كلام السلف فيه - 00:15:25

ولو كان واحدا منحصرا في دلائله ومعانيه لقصر عن هذا التنوع الذي لا يجمعه جامع من الصحابة فضلا عن من بعدهم وانما يقال ذلك بين يدي التفسير او البيان لمعاني القرآن ليعلم ان هذا الكتاب كما انزله الله سبحانه وتعالى - 00:15:50

نورا وهدى للناس كما قال الله جل ذكره وكذلك اوحينا اليك روحنا من امرنا ما كنت تدری ما الكتاب ولا الایمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا - 00:16:19

وانت تعلم ان الله لما انزله بل لما انزل منه ما انزل وقد نزل منجما على النبي صلى الله عليه وسلم صار هدى للناس ممن يعرفون كلام العرب او من بلغه معناه منهم - 00:16:37

وصار هدى للناس ونزل على العرب ولم ينزل عليهم معه او يأتيهم معه علوم اخرى وانما كان هدى لهم بما سمعوه وهم يعرفون لغتهم ويعرفون نظامها ودلائلها ولهذا لم يقع فيه اية مجملة البتة - 00:16:55

ليس بكتاب الله من اوله الى تمامه. اية واحدة مجملة بل جميع القرآن مجملة فان قيل الا يختلف ذلك مع فما شاع بكلام علماء الاصول من تسمية المجمل حتى قال ذلك ائمتهم كالامام الشافعي رحمه الله - 00:17:16

قيل ما يقع مما اشاروا اليه ويكون على التحقيق كذلك فانما هو المجمل الاضافي بمعنى انه يقع فيه اجمال من وجه والان الاصل بل المطرد اضطرادا تماما لا ينقطع في اية واحدة ان القرآن كله مجمل - 00:17:37

فاما قيل فمثل قول الله سبحانه يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا ولم يفصل في الاية صلاة الظهر وصلاة قصر وصلاة المغرب الى اخره او عدد الركعات الى اخره قيل عمره سبحانه وتعالى للمؤمنين بالركوع - 00:18:00

وبالسجود ابتغاء وجه الله واحلاصا له هذا من جهة يكون معنا مفصلا. واما ما اتعلق به من الاحكام الاخرى فيكون من هذا الوجه في الآية اجمال في بيانه ولهذا يعلم ان القرآن مفصل - 00:18:20

ويعلم ان الاجمال انما هو الاجمال الاضافي والاجمال الاضافي لك ان تنفيه مطلقا والاجمال الاضافي لك ان تنفيه مطلقا بخلاف اثبات الاجمال الذاتي فان هذا ممتنع على القرآن وليس فيه اية مجملة - 00:18:44

من كل جهة حتى لا يفقه لها دلالة البتة حتى لا يفقه لها دلالة البتة الا بآية اخرى ما من آية منه الا ولها دلالتها ولها حكمها ولها اقتضاؤها في التعبد - 00:19:08

في مسائل العلم والعمل ثم ما يحصل عن هذه الآية او تلك من الاحكام يدخله الاجمال الاضافي من هذا الوجه فان الله سبحانه وتعالى لما ذكر اقام الصلاة وايتاء الزكاة علم بهذا احكام مفصلة كثيرة بل ليس حكما واحدا - 00:19:27

وعلم فضل الصلاة وعلم انها من الدين. وعلم انها من اصول شرائعه وعلم فرضها على المسلمين وعلم غير ذلك من الاحكام المفصلة وهذه كلها احكام مفصلة اما ما يأتي بعد ذلك من قدر عدد - 00:19:50

الصلوات الخمس او نصاب الزكاة فهذا اذا كان معلقا بهذه الآية من جهة قيل هو من المجمل الاضافي والمجمل الاضافي كما اشرت عند علماء النظر المحققين مما يصح نفيه. وعلى هذا فان الله جعل القرآن هدى وبيانا للناس - 00:20:09

وكما قال في المقام الآخر من كتابه فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه فهو نور للناس اجمعين من الجن والانسان نور للثقلين وللمكلفين من الجن والانسان - 00:20:35

جعله الله رحمة وجعله الله هدى وجعله بيانا وفيه الحكمة العالية وفيه الشريعة التامة وفيه البرهان في ربوبية الله وعبادته واحلاص الدين له وفيه بيان اسماء الرب وصفاته وكمال الخالق سبحانه وتعالى وفيه حقوق العباد - 00:20:53

بل انه عند التحقيق لا يقع حكم من احكام الشريعة الا واصله في كتاب الله ولهذا فان سنة النبي صلى الله عليه واله وسلم هي مبينة للقرآن ولا يقع في السنة الزائد المحضر - 00:21:18

من كل جهة ولا يقع في السنة الزائد المحضر من كل جهة. واذا قيل من كل جهة اي من كل جهة من الاصول الشرعية وهي الحكم والمقاصد وغير ذلك ولهذا غاية ما يذكر من السنة الزائدة باصطلاح من سمي ذلك من علماء الاصول هو في مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم - 00:21:38

او ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح وغيره نهى رسول الله ان يجمع بين المرأة وعمتها والمرأة فان هذا من ارفع ما يذكر مثلا ومنها على ما سمي بالسنة الزائدة. فهذا اذا سمي على هذا - 00:22:05

قيل هذا اصطلاح ولكن اذا تأملت كلمة الزيادة على دلالة القرآن وجدت ان هذا التعبير ليس ضروريا ان هذا التعبير ليس ضروريا وانما هي سنة مبينة لان اصل هذا الحكم من جهة المقاصد هو مبين في كتاب الله. فان كتاب الله سبحانه وتعالى فيه المقاصد وفيه - 00:22:26

رائع وفيه الاحكام الى غير ذلك. ولهذا اذا تدبرت القرآن وجدت ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم في كتاب الله اه هو مأمور عليه الصلاة والسلام في نبوته ببيان هذا القرآن. انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما - 00:22:52

اراك الله وما اراه الله وما اوحاه الله اليه. من بيان هذا القرآن وليس هو الرأي المحضر. فانه عليه الصلاة والسلام له صفة النبوة والرسالة المقصود ان هذا الكتاب المبين وهو كلام رب العالمين. سبحانه وتعالى تكلم الله به حقيقة على ما يليق بجلال رب سبحانه وتعالى - 00:23:13

وكماله وجلاله وصفاته العلى الذي قال الله فيه وان احد من المشركين استجراه فاجره حتى يسمع الله هذا كلام بين كتاب الله وبين وانما جاء العلماء في التأويل والبيان والمعانى لينشروا هذا البيان - 00:23:38

وليس ليفسروا عنه ويكشفوه. وقد كان خفيا عن البيان. ولكن لما ضعف العلم باللغة العربية وضعف العلم بالاصول صار مما يفوت كثير من امر هذا البيان على كثير من الناظرين فيه - 00:24:00

فصار يظن انه من موارد الانغلاق وعن هذا تكلم في معنى المشتبه في القرآن على مثل هذا الاعتبار لقيام هذا السبب في نفوس كثير من المتكلمين به والا فانك اذا تدبرت القرآن وسيأتي هذا ان شاء الله في اوائل سورة ال عمران وجدنا ان وجدت ان التشابه المذكور في - 00:24:17

كتاب الله كله من اوصاف المدح ولم يقع ذكر المتشابه والتشابه في كتاب الله الا في اوصاف المدح وهذا يعلم ضرورة وان كان قصر بعضه عن بعض يكون مذموما وان كان قصر بعضه عن بعض يكون مذموما فانه من جنس طريقة من امن ببعضه وكفر ببعضه - 00:24:42

فلا يكون ايمانه ببعضه هو الموجب وانما يكون قصره على هذا البعض هو الموجب وهكذا في من امن ببعض الرسل وكفر ببعض فليس الایمان بالبعض هو الموجب وانما الموجب هو قصره لهذا - 00:25:06

البعض وكفره بغيرهم هذا مما ينبغي معرفته لان لا يظن ان هذا الكتاب لقد كان منغلقا فجاء من جاء ببيانه. او ان له ظاهرا وباطنا فجاء من جاء بكتشه. او ان معانيه خفية فجاء من - 00:25:23

جاء ببيانها هو نور وهدى للناس وان كان الاستنباط منه في الاحكام والشرائع والبيان والدلائل وغير ذلك مما لا يحصره حاصل وهذا يتفاوت فيه اهل العلم ويتفاوت فيه اهل الفقه ويتفاوت فيه اهل الاستدلال الى غير ذلك - 00:25:42

ونسأل الله سبحانه وتعالى السداد في هذا المجلس وفي غيره وفي شأننا كله وان يجعل امرنا خالصا لوجهه الكريم سبحانه وتعالى. قال الله سبحانه وتعالى باول كتابه المبين في سورة الفاتحة - 00:26:05

بسم الله الرحمن الرحيم. نعم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدانا الصراط المستقيم - 00:26:24

صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين هذه السورة العظيمة هي سورة الفاتحة واجمع على ان هذا الاسم اسم لها وسميت باسماء اخرى ولكن هذا الاسم وهي سورة الفاتحة من اسمائها - 00:27:06

وهي المذكورة في قول الله سبحانه وتعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كما جاء في الصحيح وغيره عن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال - 00:27:39

هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته والله جعل هذه السورة وهذا الكتاب وهو القرآن جعله اية نبينا عليه الصلاة والسلام وان كان له جملة من الآيات. لكنه هو اعظم اياته - 00:27:57

فاعظم ايات رسول الله وما يسمى عند كثير من اهل النظر ومتاخر العلماء بالمعجزات هي هو القرآن اعظم ايات النبي هو القرآن وعلى هذا فان الآية للنبي لا تختص بما سماه بعض اهل الكلام وانما القرآن والعلم ومن ايات رسول - 00:28:22

لا هو القرآن هو اعظم اياته بل ان هذا الكتاب هو اعظم اية اوتتها نبي من الانبياء فهي فهو اعظم من الآيات التي اوتتها موسى وعيسى وابراهيم. وهم ائمة الرسل - 00:28:45

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح وغيره ما من الانبياء من نبي الا قد اوتى من الآيات ما مثله من عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحي الله اليه فارجو ان اكون اكثراهم تابعا يوم القيمة. فان قيل فهذا الكتاب - 00:29:03

اعظم مما اوتته عيسى عليه الصلاة والسلام يبرى الاكمع والابرص ويحيى الموتى باذن الله. قيل نعم هذا فيه بيان العلم وفيه بيان النور وفيه بيان حق الخالق المفصل بالبعد له بخلاف تلك الآيات التي - 00:29:24

الانبياء فانها نور وهداية للناس ولكنها لا تقع على موقع هذا الكتاب الذي هو كلام الله سبحانه اما هو تعالى وان كان اولئك الرسل منهم والانبياء منهم من اوتى الكتاب. ونزل عليه كتاب يختص - 00:29:43

بشرعنته ومنهم من مضى على كتاب رسول قبله فالكتب المنزلة هي كلام الله كذلك. هي كلام الله كذلك. ولكن جعل الله في هذا الكتاب من التمام والشريعة الخاتمة والاحكام التي تبقى الى قيام الساعة ما لم يقع في كتاب من قبله - 00:30:03

ولهذا قال الله لنبيه في الحديث القدسي وانزلت عليك كما في الصحيح من حديث عياض المجاشعي قال رسول الله قال الله تعالى

وانزلت عليك كتابا تقرأه نائما ويقطنان لا يغسله الماء. ولهذا هذا الكتاب ولا - 00:30:28

غيره في هذا الزمان لا كتاب غيره يحفظ في الصدور. ولذلك ما قيدته الصحف ما قد ايدته الصحف وان كان فيها الصحابة جمعوا المصحف كما تعلم ولكنه كما قال الله سبحانه بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم - 00:30:48

وجعله الله يسرا فصار يحفظه كبار الناس وصغارهم ولا يختص بحفظه علماء المسلمين ولا يختص بحفظه علماء المسلمين بل يحفظه المسلمين صغارا وكبارا. لأن الله قال في كتابه ولقد يسرا القرآن - 00:31:11

للذكر بل يحفظه غير العرب من لا يعرف خمس جمل من العربية ومع ذلك اذا قرأ القرآن قرأه كأنه عربي. وهذا شائع والمعروف هم في هذا الزمان وسالف الزمان فهذا الكتاب هو اعظم ايات الانبياء - 00:31:31

واعظم ما اوتيهنبي واعظم ما نزل على هذه الارض اعظم ما نزل على هذه الارض من النور والخير منذ خلقها الله. ولن ينزل على هذه الارض نور اعظم من هذا النور هو هذا الكتاب الذي ازله - 00:31:50

الله على خير خلقه وكخاتم انبيائه محمد صلى الله عليه وسلم اعظم ما نزل على هذه الارض ولن ينزل عليها خير الى قيام الساعة اعظم من هذا النور الذي ازله الله علىنبي. وفيه موازين الحق وفيه موازين العدل - 00:32:09

وفيه توحيد الله وفيه عبادة الله وفيه ربوبية الله وفيه الاخلاص لله وفيه العدل بين الناس وبه الرحمة بين الناس وفيه الحقوق وما شئت من كلمة من صواب اللغة ونظامها الصحيح في مدائح الكلام الا وهذا القرآن مستحق لها بل - 00:32:30

ان هذه الاوصاف تقصر عن كماله وبيانه ولهذا لا يحيط بمدحه وصفته وجمع فضله ومقامه وعلمه جامع من الناس من اهل العلم هذا الكتاب هو اعظم النور واعظم الخير واعظم الحق ازله الله علىنبي وعبدة - 00:32:55

رسوله محمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد ادم عليه الصلوة والسلام وهو سيد الناس. يوم القيمة وهو خير خلق الله وهو خاتم انبياء الله ازله الله عليه هذا القرآن - 00:33:18

الذى لم تقع للعرب من قبل ادنى كلاما يقاربه وكانوا امة الفصاحة والبيان يقارعون بخطبهم وبشعرهم فلما هذا القرآن لم يقع منهم على موقع مما يضاهيه في كلامهم وانما وجدوه كتابا وكلاما - 00:33:34

لا يأتون على مثله ولا على نظير له ولا على مقارب له. بل انك تعلم ان كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وهو كلام رسول الله الذي يقال في بيانه انه كلام رسول الله وان القرآن كلام الله - 00:33:53

ومع ذلك فان كلام رسول الله لما سمعته العرب عرفوا انهم لا يقولون مثله فكيف بكلام الله المنزلي فكيف بكلام الله المنزلي عليه؟ وهذا لم يتجرأ احد من العرب - 00:34:14

مع كثرة ما كان منهم من الحسد والكيد والعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ان يحاكي هذا القرآن بمثال ومع ما قالوه من قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل - 00:34:32

من القربيتين عظيم. ومع قولهم شاعر مجنون الى غير ذلك. فانه لم يكن لم يقم احد من خطبائهم وشعرائهم وبلغائهم ولم تتداعى قبائل العرب كما تداعت على قتال النبي صلى الله عليه واله وسلم. لم - 00:34:49

تداعوا على ان يأتوا بشيء من نظير هذا القرآن في الكلام لعلمهم بان هذا مما يتعالى عليهم وهو الذي قال الله فيه وهو اصدق القائلين قل لئن اجتمع الناس والجن - 00:35:08

على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرة لا يأتون بمثله في بيانه لا يأتون بمثله في بلاغته وسياقه واذا قلت في بيانه اوجه ودرجات - 00:35:23

ويأتي ان شاء الله مزيد لذلك ولكن قوله سبحانه لا يأتون بمثله اي الانس والجن لا يأتون بمثله في بيانات ولا يأتون بمثله في خبره ولا يأتون بمثله في امره ونهيه - 00:35:42

ولا يأتون بمثله في نظام تشريعه ولا يأتون بمثله في سياسة اخلاقه وعدله ولا يأتون بمثله في غير ذلك مما تضمنه هذا القرآن فليس هو مقصورا على البيان بل هو بالتشريع وفي الخبر وفي الامر وفي النهي وفي الاخلاق وفي سياسة العدل وفي - 00:36:00

بغير ذلك من الاصول والمعاني التي لا تستطاع لبني ادم ولا للانس والجن وانما هي من حق الله سبحانه وتعالى وامره وكلامه وقدرته وعلمه وفضله ورحمته جل وعلا فان هذه المنفيات التي اشير اليها ونظائرها هي راجعة الى اختصاص حق الخالق - [00:36:24](#) وهي من علم الله او رحمته او فضله او قدرته او غير ذلك الخلق اجمعون يقصرون عن ذلك كله او عن شيء منه نعم قال الله سبحانه وتعالى في هذه السورة بسم الله الرحمن الرحيم. هذا الابتداء بهذه الآية - [00:36:51](#)

وهذه آية من كتاب الله عند جمهور السلف آية من كتاب الله ابتدأت بها سور القرآن هذا الذي عليه الاكثر من السلف انها آية من كتاب الله ابتدأت بها سور القرآن ولم تقع في سورة براءة - [00:37:16](#)

وجاءت في اثناء سورة النمل لقول الله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم. فهي آية من كتاب الله ولكنها ليست من السورة ولهذا لم يجر لم يجهر بها رسول الله - [00:37:37](#)

عليه الصلاة والسلام في صلاته فان المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وغيرهما من وجوه عن جملة من الصحابة انه لم يكن يجهر بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة الجهرية - [00:37:54](#)

وروى الجار في بعض الاحاديث في ما روى الامام احمد واهل السنن وغيرهم في حديث معاوية وامثاله ولكنها معلومة المحفوظ كله هو عدم الجهر بالبسملة. عدم الجهر بالبسملة فانه لم يحفظ الجهر بها وكذلك مضى على ذلك الخلفاء - [00:38:12](#)

وعن هذا قال انس كما في الصحيح وغيره صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فلم اسمع احدا منهم اجهروا بسم الله الرحمن الرحيم ولكن الخلاف فيها واسع بين الفقهاء. وفي مذاهب الائمة اختلاف وهي مسألة من مسائل فروع الشريعة فان الجهر - [00:38:34](#)

هو من باب السنن ولا يؤثر على صحة الصلاة المقصود ان هذه آية من كتاب الله وهي ابتداء سور القرآن وفيها الاستعانة بالله سبحانه وتعالى. وفيها الابتداء باسمه سبحانه وتعالى. بسم الله الرحمن الرحيم - [00:38:57](#)

قال الله سبحانه وتعالى في اول آية من هذه السورة الحمد لله رب العالمين ينبغي ان نعم قال الله سبحانه وتعالى الحمد لله رب العالمين اول اسم ابتدأ به هو الحمد - [00:39:17](#)

باعظم سورة في كتاب الله وهذا فيه اشارة وبيان الى ان الحمد هو غاية مقام العبادين واعلى درجات السالكين وابلغ مقامات التحقيق للعبودية وهو مقام الحمد الجامع لحق الله سبحانه وتعالى في فعل - [00:39:39](#)

العباد اذا حمدوا ربهم سبحانه وتعالى. الحمد لله وهو المستحق للحمد الحمد هو القيام بحقه سبحانه وتعالى ويتضمن الحمد الذي جعله الله سبحانه وتعالى هو القيام بحقه في العلم والعمل - [00:40:07](#)

ولهذا اشرف مقامات العبودية هو هذا المقام وترى ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر مقامات العبادين في سورة التوبة وقال الله سبحانه وتعالى التائدون العابدون الحامدون السائدون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف - [00:40:28](#)

والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ابتدأ بذكر التائدون وانما ذكر مقام التائدون باعتباره مقام الطهارة باعتباره مقام الطهارة والبراءة من معصية الرب سبحانه وتعالى التائدون العابدون والعادون هنا اسم جامع - [00:40:54](#)

ثم لما فصلت مقامات العبودية صار اول مقام يفصل من هذه المقامات هو مقام الحمد اول مقامات العبودية المفصلة في الآية بعد الطهارة وهي التوبة وبعد الاصل الجامع وهو العبادة - [00:41:22](#)

فان الاسم الاول ذكر فيه الطهارة. التائدون اي من تطهروا وطهروا قلوبهم ونفوسهم لهذا النور لان هذا النور لا يقع على قلب مريض فان القلب اذا كان مريضا ولم يظهر بالتبوية - [00:41:44](#)

فانه لا ينتفع بهذا النور كما سأليت فيما ذكره الله عن المنافقين الذين قال الله فيهم في قلوبهم مرض فزادهم الله مرض وانما المؤمنون والعادون يطهرون قلوبهم يطهرون قلوبهم ليتلقى القلب - [00:42:04](#)

هذا النور المبين بان لا يؤثر عليه مؤثر من جهة القلوب. ولهذا القلب هو الاصل كما قال الله سبحانه الا من اتى الله بقلب سليم. وكما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام في حديث النعمان المتفق عليه - [00:42:28](#)

من الذي رواه السبعة؟ الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله فالثائرون هو طهارة القلب لمجانبة حال المنافقين والمشركين الذين في قلوبهم زيف او مرض العابدون هذا جامع كلي للعبادة - 00:42:46

ثم لما فصلت هذه المقامات ابتدأ باعلالها وهو مقام الحامدين. قال الله الثائرون العابدون الحامدون السائرون الراكون ساجدون الى

اخر هذه المقامات وقول الحق سبحانه وتعالى الحمد لله الحمد هو اسم جامع لحق الله سبحانه - 00:43:08

وبعض الناظرين في هذا يقول الحمد يكون اه في غير مقابل نعمة والشكر يكون في مقابل نعمة فيكون الحمد اعم ولكن الشكر اعم من جهة اخرى فان الشكر يكون بالقول واللسان والجوارح بخلاف الحمد فانه يكون باللسان - 00:43:34

ومن هنا يكون بينهما عموم وخصوص الى اخره. هذه التشبيقات والتربيبات ليست من مادة التحقيق في بيان كلام الله وانما الحمد هذا جامع لحق الله علما وعملا فان المصلي بصلاته يحمد الله - 00:44:00

والذاكر بذكره يحمد الله. والمستغفر باستغفاره يحمد الله. والمذكر بزكاته يحمد الله عدوا بعده بين الناس يحمد الله. اذا ابتعى به وجه الله الى غير ذلك. فما من عمل يبتغي به وجه الله - 00:44:23

وهو عمل شرعه الله او جاء به رسوله عليه الصلوة والسلام الا وهو من حمد الرب سبحانه وتعالى. واما القول بان الحمد يختص باللسان ولا يتعدى الى القلب والجوارح وان الشكر كذا او كذا الى اخره فهذا هو من التكليف - 00:44:43

فان هذا انما يقال على نوع من التحصيل في اللغة في جانب عن ذلك وعن نظائره لان هذا يقع في نظائر كثيرة في القرآن فيقال عن مثل ذلك ليس اذا عرض في كلام لاحد من العرب في شعرها حتى ولو كان من فصيح شعر العرب - 00:45:05

الشعري الاول شعر الجاهليين ليس اذا عرض في كلام بعض العرب بعض الوصف قيل هذا هو اللغة فان اللغة هي كلامهم وليس اللغة هي احكامهم العرب اللغة هي كلامهم واما احكامهم فليست حاكمة - 00:45:28

احكامهم ليست حاكمة على القرآن العرب ليست حاكمة على القرآن. المعتبر من كلام العرب ولما يستدعي كلام الجاهليين باعتبار الفصاحة انما باعتبار الكلام لا باعتبار الحقائق والمعاني التي يفصلونها - 00:45:49

فان هذه المعاني اذا فصلوها والاحكام التي يفصلونها هي من احكام الاضافية لكل من فصلها وتجد من العرب من يخالفه فيها بخلاف كلامه من جهة العربية بخلاف كلامه الفصيح من جهة العربية فلا تجد ان هذا اضافي بل يقال هذا كلام العرب في كلامه - 00:46:10

ولهذا يفرق بين ما يرد في كلام العرب من هذه الجهة. الجهة الثانية انه حتى ما كان من باب كلام العرب وليس من اوصاف احكامها فانه اذا ذكر قدر من كلام العرب لا يدل ذلك على استجماع المعاني المقصودة عند العرب - 00:46:32

الامر الثالث ان هذا لو كان تجعله العرب على مقتضى كلامها في ممكنتها فان العرب انما تتكلم في ممكنتها بين يديها فان هذا لا يلزم طرده على الاحكام في كتاب الله سبحانه وتعالى. لان هذه الاسماء لما جاءت الشرعية - 00:46:55

جعلت لها من الاوصاف الشرعية ما لا تعرفه العرب وما لا تريده العرب في كلامها وما لا تريده العرب في كلامها - 00:47:19

ولهذا علم في بعض الاسماء ما كان من الفرق بين كما تعلم فان العرب كانت تذكر الصلوة والزكاة والتيمم وغير ذلك ومع هذا فان الصلوة بعد الشريعة والزكاة بعد الشريعة والتيمم بعد الشريعة وقع على معاني لم تكن العرب - 00:47:35

يقصدها او تتكلم بها. ولهذا في الاخذ من كلام العرب يؤخذ ذلك ولكن يؤخذ على فقه وحسن عناية لان لا يؤثر ذلك اما على ام لبعض ايات القرآن على وجه ضعيف احتجاجا بشاهد واحد من كلام العرب او اثنين او نحو ذلك - 00:47:58

او عكس ذلك لئلا تضيق بعض الاسماء والدلائل في الكتاب على بعض المعاني او الاسماء التي تقولها العرب في كلامها ولذلك كما ذكر في الاصل ان اللغة اصل ولكن اللغة لها ولكن اللغة كما لها جمع واحاطة - 00:48:24

فلهما فقه كذلك اللغة كما لها جمع واحاطة فلها فقه وبصيرة لتقع على المناسب في فهم القرآن قال الله سبحانه وتعالى الحمد لله اذا الحمد هو مقام من مقامات العبودية وهو حق لله سبحانه وتعالى - 00:48:46

فلا يحمد بهذه المحامد الا رب العالمين سبحانه وتعالى الحمد لله وهذا على الاختصاص هذا على الاختصاص به والله هو اسم ربنا

سبحانه وتعالى وهو اسم من اسمائه الحسنى ولا يسمى به الا هو وحده لا شريك له - 00:49:11

ولا يخبر عن غيره به بوجهه من الوجوه ولا يخبر عن غيره به بوجهه من الوجوه فليس له ليس له مادة صالحة من المعانى الخبرية
هيصح ان تضاف الى غيره - 00:49:34

بل هو مختص به وحده لا شريك له ولم يضفه على معنى الالهية والعبادة الى غيره الا من كفر بالله سبحانه وتعالى. الذين قال الله
فيهم قالوا الله خير ام هو؟ - 00:49:52

فالله سبحانه وتعالى هو رب العالمين وهو المعبود وهذا معنى كونه الله سبحانه وتعالى اسم من اسمائه سبحانه الحسنى المذكورة
في قوله ولله الاسماء الحسنى فهذا من اخص اسمائه. بل قال بعض اهل العلم هو اعظم اسمائه سبحانه. لكنك تعلم ان - 00:50:10
التخصيص بهذا التعظيم على الاطلاق بالاسم الاعظم لابد فيه من نقل وخبر وهذا لم يحفظ به شيء. ولكن الاصول الشرعية ودلائل
الكتاب والسنن دالة على انه من اعظم اسماء رب سبحانه وتعالى. اما انه الاسم - 00:50:33

اعظم او ليس هو فهذا مما لا يقال فيه بالاجتهاد. والنظر وانما يوقف ذلك على صريح الخبر وليس ثمة خبر محفوظ بهذا التصريح
والله سبحانه هو المعبود وحده لا شريك له - 00:50:53

ومنهم من نظر في بيان القرآن فسر هذا بكونه المالك والمدبر وقصره على ذلك باطل وقصره على ذلك باطل بل هو المعبود وهو
المالك والمدبر فانه اذا كان هو المعبود - 00:51:11

فانه لا يعبد الا رب العالمين سبحانه ولهذا الله هو المعبود وحده لا شريك له وعبادة غيره عبادة باطلة بل انها مخالفة لاصناف الفطرة
واصل العقل ودليله فلا يعبد الا رب العالمين. وللهذا قوله الحمد لله رب العالمين. قوله رب العالمين هذا عطف بيان - 00:51:33
هذا عطف بيان اي ان الله سبحانه وتعالى هو رب العالمين وهو الله. فاجتمع بهذا ان عبادته سبحانه وتعالى ان عبادته هي اختصاص
به وحده لا شريك له لانه هو رب العالمين سبحانه - 00:52:03

وعبادة غيره ممتنعة وادا قلنا ممتنعة ممتنعة الصحة والا الشرك قد وقع فيبني ادم كما تعلم وذكر الله شرك المشركين ولا لا يزال
الشرك فيبني ادم لكن المقصود - 00:52:26

ان عبادة غيره ممتنعة من جهة الاستحقاق لانه لا خالق ولا رب للعالمين الا هو سبحانه وتعالى لا خالق ولا رب للعالمين الا هو سبحانه
وكل ما سواه سبحانه وتعالى مخلوق - 00:52:43

وكل ما سواه مخلوق كل ما سوى الله سبحانه وتعالى فهو العالمون. وهو مخلوق وكل ما سواه فهو ممكنا وهو الواجب سبحانه
وتعالى وهو الاول الذي ليس قبله شيء وهو الآخر الذي ليس بعده شيء فصار هو المختص - 00:53:05

وحده بالعبودية وعبادة غيره هي عبادة باطلة وعبادة كاذبة لا يفعلها الا من زاغ عقله او زاغ قلبه او اخذه الحسد او اخذه مرؤى القلب
الى غير ذلك من الاسباب - 00:53:27

والا فان الفطرة والعقول فضلا عن هدي الانبياء وكتب الرسل عليهم الصلاة والسلام لم يقع لها بيان وتحقيق لحقيقة اعظم من هذه
الحقيقة واعظم الحقائق الشرعية والعلقية ان الله هو الخالق المعبود - 00:53:48

وما سواه مخلوق وما سواه مخلوق لا يصلح عبادته العبادة حق لله وحده لا شريك له وانما اشرك المشركون ليس على صناعة من
العلم وبناء من العلم وانما اخذهم ذلك باسباب ساقطة ذكر الله جملتها في القرآن - 00:54:10

ومنه قوله سبحانه عنهم انا وجدنا اباءنا على امة فكانوا اهل تعصب وتقليد وانتصار للباطل وحمية للباطل وهذا هو اعظم اسباب
اخذ الشيطان لنفوسبني ادم البعيدة عن العلم والايام - 00:54:36

وهو انه يأخذها بالتعصب والانتصار اقوى طرق الشيطان في اخذ نفوسبني ادم والتأثير عليها البعيدة عن النفوس عن العلم والايام
ان يأخذها بالتعصب والانتصار فان من غالب عليه التعصب والانتصار عن العلم والايام - 00:54:59

ظل سواه السبيل في الشريعة وفي عقله وفي حاله كله ولهذا لا يقع لهذا لا يقع فيبني ادم خطأ وباطل الا وهو ناشئ من هذا القدر
المركب وهو الظلم والعدوان - 00:55:22

بمثل هذا الانتصار الطاغي لمحيطنا او نحو ذلك هذا الانتصار الباطل الذي لا يقع على هدى والا فان الانتصار الحق هذا مشروع ولكن الانتصار الحق اظافه الله سبحانه وتعالى الى الاصول الشرعية العظيمة كقول الله الذين امنوا به وعسروه ونصروه فانما هو نصرة رسول الله - 00:55:44

العقول يحجب العقول عن نور العلم والبرهان فضلاً عن الشريعة - 00:56:13

والله الذي جاء به الرحمن سبحانه وتعالى ولهذا جماع الخطأ فيبني ادم هو الجهل والظلم. ولا ترى خطأ فيبني ادم الا تفرع عن ذلك قال الله تعالى انا عرضنا الامانة - 00:56:34

على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها وافشلنها وحملها الانسان. انه كان ظلوما جهولا وقوله ظلوما جهولا هل هذا من جهة الواقع او من جهة القابلية الظاهرة انه من جهة القابلية - 00:56:53

لأن سياق الآية ليس بالأخبار عن الواقع وإنما في الأخبار عن المحل وقابليته قول الله سبحانه وتعالى أنا عرضنا الأمانة على السماوات والارض والجبال فيبين أن يحملنها وانشقق منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً. قوله ظلوماً جهولاً - 14:57:00

هذا بيان وان كان يقع من بني ادم ومن الانسان ذلك ولكنه في هذا السياق بيان للقابلية وانه قابل للظلم وقابل للجهل وهذا القبول للظلم والجهل هو القبول للفجور المذكور في قول الله سبحانه ونفوس وما سواها - 01:02:13

والعدل العلمي والبرهان وبالعدل واعظم العدل هو توحيد الله سبحانه وتعالى واعظم الظلم هو الشرك بالله كما قال الله جل ذكره ان الشرك لظلم - 01:02:38

عظم فاعظم الظلم هو الشرك بالله سبحانه وتعالى وهو بخس حق الخالق سبحانه وتعالى يجعله لغيره هذا اعظم التعدي واعظم الكذب واعظم الافتراء واعظم الظلم الى غير ذلك من الاوصاف المبينة لهذا - 01:03:10

يوجب درجة من الظلم. ولا يقع الظلم الا عن درجة من الجهل - 01:03:30

ولهذا لا يستتم العلم في مقام لا يستتم العلم في مقام على وجهه الصحيح ويترفع عنه الظلم فان قيل فانه قد يكون عارفا بالشيء ويظلم. قيل المعرفة ليست هي العلم فان العلم هنا هو العلم الذي يصاحبه استجابة ولهذا سمي الله العصاة - 01:03:51

تقرير المقام في قول الحق سبحانه الحمد لله رب العالمين ويستكمل هذا في المجلس - [01:04:16](#)

ببلاد المسلمين امنة مطمئنة سخاء رخاء يا ذا الحال والاكرام. اللهم وفق ولی - 01:05:02
اللبلاء وسوء القضاء ودرك الشقاء وشماتة الاعداء ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم اجعل بلادنا وسائر
اتي نفوسنا تقوها ورکها انت خير من زکاها وليها ومولها اللهم انا نسألك العفو والعافية ونوعذ بك من جهد - 01:04:39
قبل عدا ان شاء الله سمال الله باسمه وصفاته ان يجعلنا هداه مهتدين اللهم انا سالك رصاك والجنة ويعود من سخطك والنار اللهم

بلا المسلمين اللهم انزل رحمة من رحمتك على اهل القبور من المسلمين يا حي يا قيوم في قبورهم اللهم اغفر لهم وارحهم اللهم عافهم واعف عنهم اللهم صا مسامع عا عباد مرسالكين زنا ماحمد واله واصحه ومسامع 01:06:02